

بحار الأنوار

[357] ثم قال ابن زياد: اصعدوا به فوق القصر، فاضربوا عنقه ثم أتبعوه جسده فقال مسلم رحمه الله: والله لو كان بيني وبينك قرابة ما قتلتنى، فقال ابن زياد: أين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف، فدعا بكر بن حمران الأحمرى فقال له: اصعد فليكن أنت الذي تضرب عنقه، فصعد به، وهو يكبر ويستغفر الله ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول: اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا وخذلونا. وأشرفوا به على موضع الحذائين اليوم، فضرب عنقه وأتبع رأسه جثته (1). وقال السيد، ولما قتل مسلم منهم جماعة نادى إليه محمد بن الأشعث: يا مسلم لك الأمان، فقال مسلم: وأي أمان للغدرة الفجرة ثم أقبل يقاتلهم، ويرتجز بأبيات حمران بن مالك الخنعمي يوم القرن " أقسمت لا اقتل إلا حراً " إلى آخر الأبيات، فنادى إليه إنك لا تكذب، ولا تغر، فلم يلتفت إلى ذلك، وتكاثروا عليه بعد أن اثخن بالجراح، فطعنه رجل من خلفه فخر إلى الأرض فاخذ أسيراً فلما دخل على عبيد الله لم يسلم عليه، فقال له الحرسى: سلم على الأمير، فقال له: اسكت يا ويحك، والله ما هولي بأمر، فقال ابن زياد: لا عليك سلمت أم لم تسلم فانك مقتول فقال له مسلم: إن قتلتنى فلقد قتل من هو شر منك من هو خير منى ثم قال ابن زياد: يا عاق ويا شاق، خرجت على إمامك وشققت عصا المسلمين، وألقت الفتنة، فقال مسلم: كذبت يا ابن زياد إنما شق عصا المسلمين معاوية وابنه يزيد، وأما الفتنة فانما ألقها أنت وأبوك زياد بن عبيد عبد بني علاج من ثقيف وأنا أرجو أن يرزقني الله الشهادة على يدي شر بريته. ثم قال السيد بعد ما ذكر بعض ما مر: فضرب عنقه ونزل مذعورا، فقال له ابن زياد: ما شأنك؟ فقال: أيها الأمير رأيت ساعة قتلته رجلاً أسود سيئ الوجه حذائي عاضاً على أصبعه أو قال شفتيه، ففزعت فزعا لم أفرعه قط! فقال ابن زياد: لعلك دهشت (2).

(1) كتاب الارشاد ص 197 - 199. (2) راجع كتاب الملهوف ص 47 - 50، وذيل العاشر ص 306.